



بسم الله الرحمن الرحيم الملمم الموهوب الإمام الشهيد حسن البنا في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا نسر يخفق بجناحيه في سماء الناس

هل حقيقة أن قرنا من الزمان مرّ على ميلاد الإمام المجدد حسن بن عبد الرحمن البنا، أو صفة المرشد ووظيفته التي قبلها من إخوانه ولم يقبل غيرها مما كان سائدا في عصره وقيله وبعده من صفات كالزعيم والرئيس والقائد الملمم وابن الشمس وبطل التحرير وغيرها من الصفات التي يلحقها اتباع بالمتبوع في لحظات انبهار بموقف أو اشتعال عاطفة بخطبة حماسية سرعان ما يخمد بالموت أو بالتغيير الذي يطرا على العباد - إلا من رحم الله - ... هذا التغيير الذي يزحف إلى الناس كدبيب نملة في جحر مظلم بللته قطرات مطر غسلت ما حوله وما فوقه من أدران الخلق وارض وانسابت إليه بأوشابها لتحيل الصفاء إلى كدر والإخلاص إلى إعجاب بالنفس وزهوا بالجلوس على مقعد الزعامة والرئاسة بفصل بين الجالس عليه وبين أتباعه لتنتقع الصلة الروحية والنفسية بين الإثنين ولا تبقى غير صيحات الحناجر تنطق با مر وتصمت با مر حتى إذا جاء الوعد الحق وانصرف ا اتباع إلى دنياهم بعد أن يهبلوا على زعيمهم التراب يوتلون ظهورهم له .. وفي استقبال زعيم جديد بغضا أو كرها .. أو خداعا ليزداد ديبب النمل ضجيجا مع كل ما يجرفه من أدران ا رضى والخلق وأمراض القلوب.

مائة عام مرت على ميلاد المرشد ا ول لجماعة الإخوان المسلمين منها ستون عاما وهو في قبره وما زال يشغل الدنيا كلها أتباعا ومعارضين حكاما ومحكومين لم يدر أحد منهم له ظهره حتى أشد الناس خصومة له والجميع يرونه كنسر ما زال يخلق في السماء صامدا في وجه كل ا عاصير ولم تكن حادثة مقتله التي باء بائها من أطلق الرصاص فأسال دمه ثم أطلقه ثانية وثالثة وما زال يطلقه ليبحث فكره وأتباعه من على وجه ا رضى، ومنهم من أطلق الحبر ا سود وما زال يطلقه يملا به صحائف سود محاولا اغتيال دعوته وفكره وتاريخه، ومع كل ذلك ما زال جناحا النسر يخفقان ويزدادان سرعة وقوة يستقبلان الرصاص وكلمات السوء بخاصية عجيبة ثم يحيلانها إلى إشعاع نور تحمله السحب وتنتشره قطرات قرآنية في بقاع من ا رضى وفي قلوب وفي أفكار بشر ما كان الشهيد يحصي حين لقي ربه لهم أرضا ولا ألسنة.

ما على العاشق من ملام .. هكذا يردد المحبون ونرده نحن كذلك في جماعة الإخوان المسلمين عند الحديث عن رجل ساقه الله سبحانه وتعالى إلينا وإن اختلفت أقطارنا وأعمارنا وأجبالنا ليكون مرشدا لنا ولكل ا مة الإسلامية والإنسانية في هذا القرن وفي هذه السنوات من عمر الدنيا، والرجل ليس نبوي ولم يكن ملكا ولم يترك مالا ينقسمه بعد أن غادر الدنيا ولكنه الفكر الذي أزج البعض واستغربه البعض ا خر رغم أن الرجل لم يأت بشيء جديد، لم يكن صاحب مذهب فقهي جديد يضيفه إلى ما في الساحة من مدارس فقهية ولا صاحب طريقة تنافس غيرها من الطرق، ولا نافس ملكا على ملكه ولا زعيما على أتباعه ولكنه حمل بيديه شمعة يشق بها عنمة سوء ضربت ا رضى عندما وعى الدنيا وتحمل في سبيل حملها ما لا يتحملة مثله من البشر استخفافا واستنكارا وعزوا وإدبارا، لم يخرج على الناس بأحاجي وأغاز بل أعاد عليهم قراءة تاريخ ا مة .. عقيدة ومنهاجا .. ملتزما بمصدريها الرئيسيين قرآن ربنا تبارك وتعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقرأ على الناس جميعا - جماعته ومخالفه - ما أغفلوه من واجبات فرضها الخالق سبحانه تجاه النفس وتجاه الغير وصاغ ما راه في ضوء الشمعة التي حملها بيديه وحافظ على نورها بقلبه وجوارحه بسلوك عملي ليس فيه التواء وبكلمات بسيطة لا يصعب على القارئ فهمها، لم يلجأ بنفسه وجماعته إلى كهوف العزلة والانضواء ولكنه خاض بهم ومعهم معارك الحياة ليصلح الدنيا كلها بالبين .. ومن هنا جاءت انطلاقته كنسر فوق السحاب.

سنكتب وسيكتب غيرنا عن الإمام الشهيد حسن البنا .. إنسانا ومفكرا وداعية إلى الله، وسنظل ذكرى ميلاد الرجل كذكرى استشهاده دافعتين إلى مزيد من الكتابة والتنقيب وقد عاش يرحمه الله في هذه الدنيا لفكرة استولت عليه فترهبين في محرابها، نراه نحن في جماعة الإخوان المسلمين نسرا ما زال جناحاه القويان يخفقان في علباء، ويراه غيرنا غير ذلك ولن يضير الرجل على أي صورة يراه البشر عليها ولن يضيرنا نحن أيضا ولن نطلب الإنصاف لشهيدنا من الخلق ... فحسبنا وحسبه الله .. وكفى .

يا قوم إن ا مر لمن يؤمن بالموت والبعث شهادة من يكتبها فإنه آثم قلبه، والرجل أتى إلى الدنيا كما يأتي كل الناس وخرج منها ليسكن مع طير خضر تحلق في الجنة بإذن الله .. وبقي رمزه لدينا نسر

أيها اخ العزيز :
أمامك كل يوم لحظة بالعبادة،
ولحظة بالعشي، ولحظة في
السحر، تستطيع أن تسمو فيها
كلها بروحك الطهور إلى الملاء،
فتظفر بخير الدنيا وا خرة.
وأمامك يوم الجمعة وليتها
تستطيع أن تملأ فيها يديك وقلبك
وروحك بالفيض الهائل من
رحمة الله على عباده

وأمامك مواسم الطاعات
وأيام العبادات وليالي القربيات
التي وجهك إليها كتابك الكريم
ورسولك العظيم .. فاحرص على
أن تكون فيها من الذاكرين لا من
الغافلين، ومن العاملين لا من
الخاملين، واغتنم الوقت،
فالوقت كالسيف، ودع التسويف
فلا أضرمه.

الإمام حسن البنا



الملمم الموهوب ..
الإمام حسن البنا
تصدر عن:

"رسالة الإخوان"

113 Cricklewood Broadway
London NW 2 3JG
Tel: 0208 2084583
FAX: 02082084283

Email:
banah100@hotmail.com

من البنا إلى الذين عرفونا

والذين عرفونا .. منهم من اكتفى بهذه المعرفة فلم يستكملها ، ولم يتصل بنا ليعاون معنا على ما نحن بصدده من دعوة الناس إلى الخير ، فهؤلاء ندعوهم إلى أن يعملوا معنا ، ونذكرهم بأنهم آمنون مقصرون إن قعدوا عن الاستجابة ، فإن الميدان فسيح يتطلب جهد كل ذي جهد، ويستدعي عملاً متواصلًا من الجميع ، فلا حجة له في القعود ، ولا عذر لهم بين يدي الله والناس.

هذا قسم .. وقسم آخر عرفنا واتصل بنا وتعاون معنا ، ولكنه أساء أكثر مما نفع ، إذ لصق بالإخوان وعمل على غير سنتهم وطريقتهم ، فكان دعاية سيئة لهم ، وكان سببا في الصد عنهم لا في تقريب الناس منهم ، فإلى هؤلاء أتوجه بالرجاء أن يكونوا إخوانا بحق يلتزمون تعاليم الإخوان الصحيحة ، أو أن ينصرفوا مشكورين وأمرهم إلى الله

- فهو صادق لا يكذب: (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله). النحل 105 .
- وهو وفي لا يغدر ، ولا يخلف.
- وهو حليم لا يسرع بالغضب ، ولا يفحش بالقول.
- وهي حيي لا يجهر بالسوء ، ولا يثبت للمنكر.
- وهو شجاع يجهر بالحق ، ولا يخشى فيه لومة لائم.
- وهو عفيف ، يضع كرامته فوق كل الغايات وا غراض الزائلة.
- وهو منصف يقدر الحسنة، ويزن السيئة، ويأخذ من كل شيء أحسنه.
- وهو حسن التصرف ، وإنما يدبر الأمور على وجوها ثم يسلك إليها أفضل طرقاتها.
- وهو بعد ذلك يعفو ويصفح ، ويدبر بالحسنة السيئة ، إلا أن تنتهك محارم الله ، فلا يقوم لغضبه شيء.

أيها الإخوان الذين اتصلتم بنا:

كونوا مثال الخلق والفضيلة ، فإن لم تكونوا كذلك فجاهدوا أنفسكم ، فإن أفلحتم فاحمدوا الله ، وإلا فأنتم عن تقويم غيركم أشد عجزا ، وفاقد الشيء لا يعطيه.

أيها الإخوان الذين اتصلتم بنا:

لا تياسوا ولكن حاولوا واعملوا، فهي مرتبة الصابرين، والله تبارك وتعالى يقول: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) العنكبوت 69 .
الذير : 22 محرم 1358 هـ / 1939 م

الشيخ ناصر الدين الباني ..

يتحدث عن قصته مع

حسن البنا وسيد سابق..

"وكانت لي بعض المساجلات الكتابية التحريرية، مع أستاذ الشيخ حسن البنا -رحمه الله- ولعل بعض الحاضرين منكم- يذكر أنه حينما كانت مجلة (الإخوان المسلمون)، تصدر في القاهرة، وهي التي تصدر طبعاً عن جماعة الإخوان المسلمين، كان أستاذ سيد سابق بدأ ينشر مقالات له في فقه السنة، هذه المقالات التي أصبحت بعد ذلك كتاباً ينتفع فيه المسلمون الذين يتبنون نهجنا من السير في الفقه الإسلامي على الكتاب والسنة، هذه المقالات التي صارت فيما بعد كتاب (فقه السنة) لسيد سابق، كنت بدأت في الاطلاع عليها، وهي لما تُجمع في الكتاب، وبدأت لي بعض الملاحظات، فكتبت إلى المجلة هذه الملاحظات، وطلبت منهم أن ينشروها ففضلوا، وليس هذا فقط؛ بل جاءني كتاب تشجيع من الشيخ حسن البنا -رحمه الله-، وكما أنا أسف أن هذا الكتاب ضاع مني ولا أدري أين بقي ..

ثم نحن دائماً نتحدث بالنسبة لحسن البنا -رحمه الله- فأقول أمام إخواني السلفيين، وأمام جميع المسلمين، أقول: لو لم يكن للشيخ حسن البنا -رحمه الله- من الفضل على الشباب المسلم سوى أنه أخرجهم من دور الملاهي في السينمات ونحو ذلك والمقاهي، وكتلهم وجمعهم على دعوة واحدة، ألا وهي دعوة الإسلام.. لو لم يكن له من الفضل إلا هذا لكفاه فضلاً وشرفاً.. هذا نقوله معتقدين، لا مرانين، ولا مدهنيين.

الشيخ محمد بن ناصر الدين الباني

ورجاؤنا إلى جماهير الشعب الإسلامي أن يزن كل منتسب للإخوان بميزان الشريعة السمحة وآداب الإسلام، فمن استمسك بها ونزل للإخوان على حكمها فهو منا ونحن إخوته ، ومن خالف شيئاً منها أو صدر عنه ما يتنافى معها ، فنحن من عمله برءاء ولا صلة بيننا وبينه.

إن الإخوان المسلمين لا يقصرون في فرائض الله ، ولا يبتهكون حرمانه ، ولا يجرعون على معصية ، فإن قدر حدهم العصيان فهو لا يتجاهر به ، ولن يفخر به ، ولن يسكت عن التوبة منه ، والندم الشديد عليه ، فمن كان مستهيناً بالصلاة أو مستخفاً بالفرائض ، أو جريئاً على المعاصي ، أو مستهتراً بارتكاب الأثم ، أو ظنياً في ربيبة فليس منا ، وعلى الذين عرفونا أن يجتنبوا ذلك كله.

والإخوان المسلمون مع هذا لا يفرطون في التعبد ، ولا يبالغون في التزهّد ، ولا يظلمون دنياهم على حساب آخرتهم ، ن هذا ليس من سنة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، فهم يصومون ويفطرون، ويقومون ويترضون، ويمرحون ويجدون، ويجاهدون وينسطون مع أصدقائهم ومع أهليهم، ويعملون للأخرة ولا ينسون النصيب من الدنيا ، فمن أفرط في تعبده، أو تظاهر بتزدهد، أو أهمل حقوق عمله، أو أساء إلى أهله، أو فرط في جانب من جوانب حياته الدنيوية الصالحة يدعى بذلك أن يقوم بواجب الآخرة، فليس على طريقة الإخوان، ولا هو من العاملين بمبادئهم.

والإخوان المسلمون يعلمون أن الله كتب الإحسان على كل شيء، حتى من قتل فليحسن القتلة، ومن ذبح فليحسن الذبحة، وهم لهذا يعنون بإتقان كل عمل من أعمالهم حتى يبلغ حد الإجادة، فمن نقص وهو قادر على الكمال أو قصر دون الإجادة والسبق فليس من الإخوان المسلمين (وإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)، فعلى الذين عرفونا أن يحفظوا ذلك كله وأن يعملوا على غرارها، فعلى الطالب أن يكون أول إخوانه، وعلى الصانع أن يكون أمهر زملائه، وعلى التاجر أن يكون أصدق وأبرع أقرانه، وعلى الموظف أن يكون مثال أداء الواجب من جميع نواحيه، وعلى كل ذي عمل منا أن يتقنه، وعلى الناس ألا يعتبروا المقصرين من الإخوان المسلمين، مهما حلوا من شارات أو ألقوا بأنفسهم من القاب إخوانية.

والإخوان المسلمون يعلمون أن الدين المعاملة، وأن مطل الغنى الظلم، فهم لهذا يبادرون بتسديد حقوق الله التي تكون بجانبهم، ويمثلون أشرف ناحية في هذا المعنى، وأن من تجارهم من لا يزال إلى أن بعد سنين طويلة يسدد أقساطه التجارية قبل موعدها بيوم على أقل دائماً، حتى يحتفظ أخ المسلم بشرفه وكرامته ومنزلته، فمن ماطل فليس منا، ومن طمع فيما في أيدي الناس فليس منا، ومن أساء أداء أو الإقتضاء فليس منا، ن الدعوة غير هذه السبيل، فعلى الذين عرفونا أن يكونوا أمثالنا في الوفاء والقضاء والإعطاء والإقتضاء.

والإخوان المسلمون بعد ذلك كله يعلمون أن خلق أساس دعوتهم، وأن الله حين أراد أن يمدح نبيه، وهو قودتنا صلى الله عليه وسلم ، امتدحه بالخلق العظيم، وأنه تعالى رتب على صلاح النفس صلاح الناس وفلاحهم، فقال تبارك وتعالى: (ونفس وما سواها ، فآلهما فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكّاهما ، وقد خاب من دساها) الشمس 7-10 ، فإخ المسلم لهذا يأخذ نفسه دائماً بالتتقيف والمراقبة والمحاسبة حتى تنطبق على أفضل أخلاق وأحسنها:

حسن البنا ... ماذا كان يريد

بقلم / محمد ا لوسي

تعرض الشيخ حسن البنا لحملة عدوانية شرسة في وقت مبكر من تأسيسه لجماعة الإخوان المسلمين ومباشرته من خلالها لنشاطه الدعوي، وكان أشرس خصومه وأشدهم عداوة له هم دعاة فصل الدين عن الدولة الذي أسهم البعض منهم إسهاماً مباشراً مع القوى الدولية التي خططت لإلغاء الخلافة الإسلامية وتمزيق العالم الإسلامي الواحد إلى كيانات متعددة تخضع للنفوذ اجنوبي العسكري أو السياسي أو الاقتصادي أو التشريعي واقتصد بهذه القوى كلا من الغرب والحركة الصهيونية التي كانت قد وجدت في أيام دولة الخلافة واستمرارها عقبة تحول دون تنفيذ مشروعها لاغتصاب فلسطين.

ويعود سبب هذه الحملة على الشيخ البنا من قبل هذا الفريق هو انه (رضي الله عنه) قد اتخذ من الدعوة لإعادة دولة الخلافة وتحرير العالم الإسلامي من النفوذ الغربي أحد منطلقاته وفي وقت مبكر أيضاً من مباشرته لنشاطه ولما يمرض على إلغاء الخلافة إلا بضع سنوات كانت لا تزال ذكرياتها تعيش في ذاكرة ا حياء الذين عاشوا تحت سلطانتها فترة من الزمن وعندما كانوا يقارنون بين واقعهم تحت تلك السلطان وواقعهم في الكيانات البديلة لها لن يجدوا وجها للمقارنة ا مر الذي ضاعف حنينهم لها وتطلعهم إلى عودتها في حين كان الذين اسهموا في إزالتها حريصين على تشويه سمعتها والتأكيد على أن الإسلام هو رابطة روحية فقط بين الإنسان وخالقه وان الخلافة هي بدعة ابتدعتها المسلمون بعد الرسول أو اجتهدوا كانوا قد اجتهدوه لتسيير أمورهم كان محكوماً بطروف الزمان والمكان وليس قضية شرعية أساسية من قضايا الدين ملزمة للمسلمين في كل زمان ومكان، كل ذلك لتبرير فعلتهم وإضفاء شرعية على الكيانات الكثيرة التي حلت محل دولة الخلافة الواحدة والموزعة بين الدول الاستعمارية مستعمرات ومناطق نفوذ.

لم يكتف الشيخ البنا بذلك ولو انه كان قد اكتفى به لكان قد أدى واجبه وزيادة وإنما زاد على ذلك بان نادى بصراحته وشجاعته في تلك الظروف العصيبة بوجود العمل الجاد لإعادة دولة الخلافة وتحرير العالم الإسلامي من كل سلطان اجنوبي عليها ومؤكداً على أن تهاون المسلمين في تحقيق هذين الهدفين الكبيرين اللذين وصفهما "بالرئيسيين" يجعلهم آثمين مفسرين تحت طائلة المسائلة أمام الله. حقا لقد كانت ولا تزال إلى يومنا هذا فتوى جريئة وخطيرة منه رضي الله عنه لا غموض فيها ولا مجاملة ولا لف ولا دوران أزعجت كل الذين تأمروا على دولة الخلافة، ولا نشك انه رضي الله عنه وهو الحكيم الواعي البعيد النظر لم يكن مدركاً لردود الفعل من قبل الخصوم في الداخل والخارج أولئك الذين كانوا يعيشون نشوة الانتصار بزوال دولة الخلافة التي عملوا على إزالتها جاهدين قروناً عديدة.

وهكذا كان حسن البنا في مسيرته مستلهماً خطى الرسول صلى الله عليه وسلم متحدياً متصدياً مكافحاً منافحاً صريحاً جريئاً لم يكتف حقيقة من حقائق الإسلام الكبرى في ظروف كانت تجعل الإعلان عنها أمراً مكلفاً تحمله بنفس راضية مرضية وبشجاعة أصحاب العزائم خلافاً للمتخصصين في أوقات الشدة وبذلك استحق القيادة التي سلمته زمام أمرها مطواعة بلا تردد إلى أن انتهت المواجهة بينه وبين خصومه حيث اصبح حقيقة أن الإسلام منهج حياة شامل لا يحتاج إلى غيره في أية جزئية أو كلية مسلمة من المسلمات في أوساط المسلمين أنزلت الهزيمة في صفوف العلمانيين من دعاة فصل الدين عن الدولة .

منهجية البنا بين النهجين :

الإصلاحي والتغييرى

1

ما هي منهجية الإمام الشهيد حسن البنا؟
ذكر الإمام الشهيد أن من خصائص الدعوة التدرج في الخطوات، وحدد مراحل كل دعوة بثلاث:
مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب
ثم مرحلة التكوين وتخيار ا نصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعويين
ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج.

المرحلة ا ولى: دعوة العامة

هدفها: تربية امة، وتبنيه الشعب، وتغيير العرف العام، وتركبة النفوس، وتطهير ا رواح، وإذاعة مبادئ الحق والجهاد والعمل والفضيلة بين الناس .
وسائلها :

- إقامة الدروس والمحاضرات والخطب والمقالات والوفود والرحلات والجمامع والزيارات وغيرها ، وهذه من وسائل التعريف .
- استخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وضم بعضها إلى بعض ، وهي عملية التكوين. ومن وسائلها ا سر والكتائب وفرق الكشافة والجوالة والرياضة وغيرها.

- القيام بأعمال البر والخدمة العامة من بناء المساجد وعمارتها، وفتح المدارس والمكاتب والإشراف عليها، وإنشاء ا ندية، والإصلاح بين الناس في القرى والبلدان، والتوسط بين ا غنياء الغافلين والفقراء المعوزين بتنظيم الإحسان وجمع الصدقات لتوزع في المواسم وا عياد ، وإنشاء المؤسسات، والقيام بسائر الخدمات الاجتماعية.
وهي من وسائل التنفيذ بمفهومه العام، وتعتبر جزءاً من عملية التعريف ذاتها .

المرحلة الثانية: دعوة الخاصة

هدفها: إيصال الدعوة إلى المسؤولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكامه وشيوخه ونوابه وأحزابه، ودعوتهم إلى مناهج الجماعة، ووضع برنامجها بين أيديهم، ومطالبتهم بأن يسيروا بمصر في طريق الإسلام في جراحة لا تردد معها، وفي وضوح لا لبس فيه، ومن غير موارد أو مداورة.
فإن أجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية أزرناهم، وإن لجأوا إلى الموارد والروغان كنا حرباً على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعتمل على نصره الإسلام ولا تسير في الطريق لاستعادة حكم الإسلام ومجده .

ومن أمثلة هذا النشاط: تأليف لجان دستورية وقانونية وغيرها لدراسة النظم القائمة، والموازنة بينها وبين النظم الإسلامية، وبيان نواحي الخلاف معها .

المرحلة الثالثة: إقامة الدولة

وهي مرحلة لم تنتقل إليها الجماعة في عهد الإمام الشهيد بشكل كامل، وإن كان من إرهابياتها محاولتنا ترشيح الإمام الشهيد لمجلس النواب عامي 1942 و 1944. أما دخول حرب فلسطين، فرغم كونه مؤشراً واضحاً، إلا أن اغتيال الإمام الشهيد عقب الحرب لم يترك فرصة أمام الإمام الشهيد لتحديد خطوات هذه المرحلة .

ومهما يكن ا مر، فإننا نستطيع أن نستخلص من رسائل الإمام الشهيد الملامح التالية لمرحلة إقامة الدولة :

هدفها: تحرير الوطن من كل سلطان اجنوبي غير إسلامي، سياسي أو اقتصادي أو روحي، وإصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق، عن طريق النصح والإرشاد، فإن أبت فالخلع والإبعاد

نه منهج رباني -

الشهيد سيد قطب

تقديم: الافتداء بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتغيير كان من أهم السمات التي ميزت مشروع النهضة لدى الإمام البنا بعد سقوط الخلافة العثمانية ، وفما يلي وفي مناسبة مئوية ميلاد كل من الشهيدين الإمام حسن البنا و ستاذ سيد قطب، سطور من كتابات صاحب الظلال عن المنهج الرسالي المتفرد بعظمة هادي البشرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

" يوم جاء الإسلام أول مرة وقف في وجهه "واقع" ضخم .. واقع الجزيرة العربية، وواقع الكرة الأرضية! .. ووقفت في وجهه عقائد وتصورات؛ ووقفت في وجهه قيم وموازن. ووقفت في وجهه أنظمة وأوضاع ، ووقفت في وجهه مصالح وعصبيات..

كانت المسافة بين الإسلام- يوم جاء- وبين واقع الناس في الجزيرة العربية وفي الكرة الأرضية، مسافة هائلة سحيقة، وكانت النقلة التي يريدونها عليها بعيدة بعيدة ... وكانت تسند "الواقع" أحقاب من التاريخ، وأشتات من المصالح؛ وألوان من القوى؛ وتقف كلها سدا في وجه هذا الدين الجديد؛ الذي لا يكتفي بتغيير العقائد والتصورات، والقيم والموازن، والعادات والتقاليد، واخلاق والمشاعر.. إنما يريد كذلك-بصر- على أن يغير النظام ووضاع، والشرائع والقوانين، وتوزيع الأموال و رزاق .. كما يصر على انتزاع قيادة البشرية ليردها إلى الله وإلى الإسلام!.

ولو أنه قيل لكأن من كان - في ذلك الزمان- ان هذا الدين الجديد الذي يحاول هذا كله، في وجه ذلك "الواقع" الهائل الذي تسنده قوى الأرض كلها، هو الذي سينتصر، وهو الذي سيبدل هذا الواقع في أقل من نصف قرن من الزمان، لما لقي هذا القول إلا السخرية والاستهزاء والاستنكار! ..

كيف وقع هذا الذي يبدو مستحيلاً في تقدير من يبهروهم "الواقع" ويسحقهم ثقله، وهم يزنون الأمور ووضاع؟ .. كيف استطاع رجل واحد. محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.. أن يقف وحده في وجه الدنيا كلها، أو على الأقل في وجه الجزيرة العربية كلها في أول الأمر؟ أو على الأقل في وجه قريش سادة العرب كلهم في منشأ الدعوة؟ وأمام تلك العقائد والتصورات، والقيم والموازن والنظمة ووضاع، والمصالح والعصبيات، ثم ينتصر على هذا كله، ويبدل هذا كله؛ ويقوم النظام الجديد، على أساس المنهج الجديد، والتصوير الجديد؟

انه لم يتملق عقائدهم وتصوراتهم، ولم يدهن مشاعرهم وعواطفهم، ولم يهادن آلهتهم وقياداتهم.. لم يتمسكن حتى يتمكن... انه أمر ان يقول لهم منذ ايام اولى، وهو في مكة تتألب عليه جميع القوى "قل يا ايها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين .." فلم يكتف بان يعلن لهم افتراق دينه عن دينهم، وعبادته عن عبادتهم، ومفاصلتهم في هذا مفاصلة كاملة لا لقاء فيها .. بل أمر كذلك ان يبشعهم من إمكان هذا اللقاء في المستقبل .. فكرر عليهم: "ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد .." وباطراد المفاصلة في هذا الأمر، الذي لا اللقاء فيه! "لكم دينكم ولي دين .."

وهو كذلك لم يبهروهم بادعاء ان له سلطاناً سرياً، ولا مزايًا غير بشرية ولا موارد سرية .. بل أمر ان يقول لهم "قل: لا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم اني ملك. ان اتبع إلا ما يوحى إلي .." (ا نعام: 50).

ولم يوزع الوعود بالمناصب والمغانم لمن يتبعونه، حين ينتصر على مخالفيه: قال ابن إسحاق: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يعرض نفسه على القبائل في الموسم - موسم الحج- يقول: يا بني فلان، اني رسول الله إليكم، يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأناداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما يعثني به .."

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري: أنه أتى بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه .. فقال رجل منهم يقال له: بيجرة بن فراس: والله أو أتى أخذت هذا الفتى من قريش كنت به العرب! ، ثم قال له: أرايت ان نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيقون لنا امر من بعدك؟ ... قال: "أمر الله يضعه حيث يشاء" ... قال: فقال له، أفتهدف نحورنا للعرب، فان أظهرك الله كان امر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك! فأبوا عليه ..."

كيف اذن وقع الذي وقع؟ .. كيف قوى ذلك الرجل الواحد على قهر ذلك "الواقع"؟ انه لم يقهره بمعجزة خارقة لا تتكرر .. فقد أعلن - صلى الله عليه وسلم- انه لا يعمل في هذا الحقل بخارقة؛ ولم يستجب - مرة واحدة- لطلبهم للخوارق.. إنما وقع الذي وقع وفق سنة دائمة تتكرر كلما أخذ الناس بها واستجابوا إليها.

لقد وقع الذي وقع من غلبة هذا المنهج، نه تعامل - من وراء الواقع الظاهري- مع رصيد الفطرة المكنون. وهو رصيد - كما أسلفنا- ضخم هائل، لا يغلبه هذا الركام الظاهري؛ حين يستنفذ ويجمع ويوجه، ويطلق في اتجاه مرسوم!.

الرسائل

بين الواقع والمأمول

بقلم: وليد شلبي

لا شك في أهمية رسائل الإمام البنا، التي تمثل فكر الإخوان المسلمين، ومن هنا كان لا بد علينا أن نقف وقفة صادقة مع أنفسنا، هل أنزلنا الرسائل منزلتها المستحقة؟ .. وهل اهتمنا بها كما ينبغي؟ ..

فرسائل الإمام الشهيد ليست لمجرد الإعلام بمدى أهميتها، والترحم على كاتبها، أو لمجرد اعتبارها جزءاً من منهج ثقافي تربوي لمستوى دعوي معين، ولكنها هي المحدد الأكبر للثوابت الفكرية للإخوان المسلمين، ولا بد من وضعها في مكانها الصحيح في قلب وعقل وفكر كل من ينتمي للإخوان، وكذلك كل من أراد التعرف على الإخوان عن قرب عليه قراءة الرسائل.

فالرسائل هي الحصن الواقي من الانحراف والشطط الفكري، وهي الضمان الأكبر لبقاء واستمرار الإخوان على مدى العصور بأداء دورهم المنوط بهم والمحافظة على ثوابتهم دون حيدة عن الطريق مهما كانت الظروف أو العقبات.

ولعل من أهم عوامل ثبات فكر الإخوان على مر الزمان-رغم ما تعرضوا له- هي رسائل الإمام الشهيد.

فالرسائل هي المرجع الرشيد الذي ينبغي أن نعود إليه إذا ما اختلفنا في أي رؤية، أو قضية. هذه ليست دعوة لتفديس الرسائل أو إنزالها منزلة مقدسة، لكنها دعوة للاهتمام بها، والتركيز عليها، فنحن في هذا الوقت، وفي ظل الهجمات العاتية على الدعوة والدعاة في حاجة شديدة لمدارسة الرسائل، ومعايشتها ومجالسة من سمعوا من الإمام الشهيد، أو تتلمذوا على يديه، والتلمذ على أيديهم .. وذلك لضمان سلامة الفكر النقي من الشطط، والانحراف.

نحن نريد أن ندرس الرسائل دراسة متأنية، وتفصيلية، ومعرفة الظروف التاريخية التي قبلت فيها، وملاساتها واستخلاص المبادئ، واسباب الفكرية التي أرساها الإمام الشهيد في رسائله، وتلخيصها في شكل نقاط لسهولة عرضها، وتداولها، ومن ثم استرجاعها.

وكذلك استخدام وسائل العرض الحديثة كالعرض التقديمية (البوربوينت)، والسؤال المتكرر سائدتنا المختصين في دراسة، وتدريس الرسائل، واخذ منهم، والاستفهام عما قد يستشكل علينا.

ففي ذكرى استشهاد الإمام البنا هذه دعوة نوجهها لقراءة، ومدارسة رسائله مرات، ومرات، ومحاولة فهمها، وشرحها، والسؤال عما يلتبس علينا لترسيخ المعاني، وتوضيحها لنا، وللأجيال القادمة.